أساليب التعليم عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

م.م. منتظر مجباس حوان الشكري

مديرية تربية بابل

Mmhs1968@ yahoo.com

ملخص البحث

لا شك في أن نهج أئمة أهل البيت (**عليهم السلام**)يمثل الامتداد الطبيعي للنهج الرسالي الذي أرسى دعائمه الحبيب المصطفي محمد (**صلى الله عليه واله وسلم**) لذا نجد أنهم اتبعوا (**عليهم السلام**) عدة أساليب تعليمية لتعليم المسلمين تعاليم الدين الحنيف وتبليغ الرسالة السماوية للمجتمع الإسلامي لكونهم القادة الحقيقيين الذين اختارهم الباري عز وجل لقيادة المجتمع الإسلامي، وعلى من أراد أن ينهل من نبع الإسلام الصافي ما عليه إلا إتباعهم والسير على نهجهم.

إن الأساليب التعليمية التي تميز بها الأئمة المعصومون من آل محمد عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم على مدى حياتهم ما هي إلا امتداد لأساليب ووسائل القرآن الكريم، وأساليب رسول الله (**صلى الله عليه واله وسلم**)وأئمة أهل البيت (**عليهم السلام**)، لأنهم حبل الله الممدود ما بين السماء والأرض وهذا ما صرح به الحبيب المصطفى (**صلى الله عليه واله وسلم**) عندما قال في آخر أيام حياته: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تظلوا بعدي أبداً) وهذا دليل على عصمتهم (**عليهم السلام**) بشهادة الرسول محمد (**صلى الله عليه واله وسلم**).

فأساليب القرآن الكريم، وأساليب رسول الانسانية محمد (**صلى الله عليه واله**)، وأساليب أئمة أهل البيت (**عليهم السلام**)ما هي إلا حلقات متكاملة، يُكمل بعضها بعضها الآخر، مصدرها الوحي الإلهي، ومنبعها التشريع السماوي.

وقُسِمَ البحث الحالي الى أربعة مباحث تناول المبحث الأول الأساليب التعليمية / نظرة عامة أماالمبحث الثاني فقد تناول الأساليب التعليمية التي تناولها البحث في حين خُصصَ المبحث الثالث لدور أئمة أهل البيت (**عليهم السلام**)التربوي والتعليمي أما المبحث الرابع فقدتناول الأساليب التعليمية عند أئمة أهل البيت (**عليهم السلام**)وهذه الأساليب هي:

1- الوصف.
2- استعمال الأشياء الحقيقية.
3- الادراك الحسي والادراك القلبي.
4- التكرار.
5- التفكير.

الكلمات المفتاحية:

1- الأسلوب.
2- الوصف.
3- استعمال الأشياء الحقيقية.
4- الادراك الحسي والادراك القلبي.
5- التكرار.
6- التفكير.

Keywords

1- **Style.**
2- **Description**
3- **Use real things**
4- **Perception and cognition cardiac**
5- **Repetition**
6- **Thinking**

Abstract Search

There is no doubt that Ahlulbait approach (peace be upon them) represents a natural extension of the messianic approach which laid the foundations for Habib Mustafa Muhammad (may Allah bless him and his family) so we find that they followed the (peace be upon them) several teaching methods to teach Muslims the teachings of Islam and reporting heavenly message of Islamic society they real leaders chosen by Bari Almighty for leadership of the Muslim community, and the one who wants that draws from the spring of pure Islam what it unless their followers walk on their way.

The teaching methods that characterized the infallible Imams from the Mohamed them the best prayer and delivery over the life is only an extension of the methods and means of the Koran, and methods of the Messenger of Allah (Allah bless him and his family) and the Imams of AhlulBayt (peace be upon them), because they are God's rope stretching what between heaven and earth, and that's what made him beloved Prophet (peace be upon him) when he said in the last days of his life: (I am one who does not in you Althaglin Book of Allah and Aatarta my household once Thompsktm them will never keep you after me) and this is evidence Asmthm (peace be upon them) certificate Prophet Muhammad (may Allah bless him and his family).

Vosalib Koran, and methods of humanity Prophet Muhammad (may Allah bless him and his family), and methods Ahlulbait (peace be upon them) are only integrated rings, complement each other, the source of divine revelation, and their source heavenly legislation.

And the Department of current research into four topics dealt with the first part, teaching methods / Overview The second section dealt with the educational methods that addressed research while devoted the third section of the role of imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them the educational The fourth section) has dealt with educational methods when Ahlulbait (peace be upon them) and these methods are:

1. Description.
2. The use of real things.
3. perception and cognition heart.
4. repetition.
5. thinking.

المبحث الأول :الأساليب التعليمية : نظرة عامة

مفهوم الأساليب التعليمية :

لغةً : الأسلوب : يقال للسطر من النخيل: أسلوب. وكل طريقٍ ممتد، فهو أسلوبٌ. والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب. والأسلوب: الطريق تأخذ فيه. والأسلوبُ، بالضم: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه (ابن منظور، 2005 : 7 : 255).

اصطلاحاً:الأسلوب هو ركن مهم من أركان حُسن التعليم وقد أهتم المربون منذ القدم بالطرائق التربوية والاساليب التعليمية وألفو فيها الكتب الكثيرة والاسلوب هي عملية فنية تحتمل اختلاف الآراء وتعدد وجهات النظر فليس عجيباً إذن أن تبدو في أفق التربية طرائق

وأساليب متعددة ولكن لا توجد طريقة صالحة لجميع المواقف التعليمية أو لجميع التلاميذ مع اختلاف أعمارهم ومستواهم العلمي أو أنها صالحة لجميع المواد الدراسية، فالجميع متفق على أن الأسلوب يجب أن يكون مرناً يختلف باختلاف الأحوال كاختلاف الغرض من التعليم فالغرض من تدريس شخصية الامام علي بن ابي طالب **(عليه السلام)**في درس التأريخ يختلف عن الغرض من تدريسها في درس الأدب ولاختلاف غرضهما تختلف طرائقهما فمدرس التأريخ يهمه عرض الظروف السياسية والاجتماعية في حياة الامام **(عليه السلام)** بينما مدرس الأدب يهمه أولاً أن يعرض نماذج من كلامه وخطبه. ومن اسباب اختلاف الاسلوب اختلاف طبيعة المادة أو اختلاف طبيعة الموضوع أو اختلاف مراحل التعليم وغير ذلك(الزويني ، 2015 : 42).

والاسلوب هو تنظيم وتوازن يقوم على اساس عقلي في ضوء معرفة العناصر التي تدخل في العملية التربوية وهدفها، وهذه العناصر هي طبيعة المتعلم، ومواد التعلم، والموقف التعليمي الكلي.

فهو الاجراءات التي يتبعها المعلم أو المربي لمساعدة طلابه في تحقيق الأهداف وقد تكون تلك الاجراءات مناقشات، أو توجيه أسئلة، أو تخطيط لمشروع أو إثارة مشكلة تدعو المتعلمين الى التساؤل أو محاولة لاكتشاف أو فرض فروض أو غير ذلك من الاجراءات، والاسلوب هو حلقة الوصل بين المعلم والمنهج ويتوقف على الاسلوب نجاح واخراج المقرر أو المنهج الى حيز التنفيذ كما تتضمن الاسلوب اعداد المواقف التعليمية المناسبة وجعلها غنية بالمعلومات والمهارات والعادات والاتجاهات والقيم المرغوب فيها(الزويني ، 2015 : 42).

ولو نظرنا الى التعلم لوجدناه مجهود شخصي ونشاط ذاتي يصدر عن المتعلم نفسه وقد يكون كذلك بمعونة من المعلم وإرشاده.أما التعليم فهو مجهود شخصي لمعونة شخص آخر على التعلم. والتعليم عملية حفزٍ واستثارة لقوى المتعلم العقلية ونشاطه الذاتي وتهيئة الظروف المناسبة التي تمكن المعلم من التعلم. و التعليم الجيد يكفل انتقال أثر التدريب والتعلم وتطبيق المبادئ العامة التي يكتسبها المتعلم على مجالات أخرى ومواقف مشابهة(نبهان ، 2012 : 39).ويعرف ايضاً بأنه : عملية مقصودة أو غير مقصودة تتم داخل المدرسة أو خارجها في أي وقت ويقوم بها المعلم أو غير المعلم(عبد الله ، 2015 : 34).فهو عملية اجتماعية انتقائية تربوية هادفة تتفاعل فيها العناصر كافة التي تهتم بالعملية التربوية من إداريين ومشرفين ومدرسين وتلاميذ بهدف نمو المتعلم والاستجابة لرغباته وخصائص وأساليب تعلمه وذلك باستعمال الانشطة والاجراءات التي تتناسب وقدراته وامكانياته وتؤدي الى نموه (الزويني ، 2015 : 27).ولعدم وجود تعريف لمصطلح الأساليب التعليمية يرى الباحث أنه بالإمكان تعريفها بأنها: الكيفية التي يتناول فيها المعلم أو المربي طريقة التعليم أثناء قيامه بعملية التعليم، أو هو الطريق الذي يتبعه المعلم أو المربي في تنفيذ طريقة التدريس بصورة تميزه عن غيره من المعلمين الذين يستعملون نفس الطريقة، والتي ترتبط اساساً بالخصائص الشخصية للمعلم.إن أسلوب التعليم قد يختلف من معلم لآخر على الرغم من استعمالهم لنفس الطريقة ، فقد نجد أن فروقاً قد تظهر في مستويات تحصيل التلاميذ لكل معلم، ولا تنسب هذه الفروق الى طريقة التدريس بل الى الأسلوب المتبع من قبل المعلم على اعتبار ان طريقة التدريس لها خصائصها وخطواتها المحددة والمتفق عليها، أما أساليب التعليم فلا توجد قواعد محددة ينبغي على المعلم اتباعها اثناء قيامه بعملية التعليم، بل ان طبيعة اسلوب التعليم تبقى مرهونة بالمعلم وشخصيته والانفعالات ونغمة الصوت، ونطقه للحروف، والاشارات والايعازات، والتعبير عن القيم وغيرها، والتي تمثل جوهرها ووفقاً لذا يتميز اسلوب التعليم التي يستعمله ويتحدد بذلك طبيعته وانماطه.

المبحث الثاني : الأساليب التعليمية التي تناولها البحث :

أولاً : الوصف : لغةً : وصف الشيء له وعليه وصفاً وصفةً: حلّاه، والهاء عوض عن الواو، وقيل المصدر والصفة الحلية ، الليث: الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته. وتواضعوا الشيء من الوصف(ابن منظور ، 2005 : 15 : 127). وقوله عز وجل: **ﮋ ﯼ ﭙ ﭙ ﮊ**[1].

[1] – الانبياء : 112.

اصطلاحاً:اَلْوَصِف هو تمثيل الأشياء تمثيلا إيجابيًا، والوصف هو رسم لصورة الأشياء بقلم الفنّ والحياة"، فهو وسيلة تعبيرية تتخذ من الشخوص والامكنة والاشياء والحالات و المواقف موضوعا لها, وبهذا يمكن التمييز بين نصوص تصف الشخوص،ونصوص تصف الأمكنة والأشياء، وأخرى تصف الحالات الاجتماعية والنفسية، وما يترتب عليها من مواقف، فهو فنّ من الفنون الاتصال اللّغوي، يُستخدم لتصوير المشاهد وتقديم الشخصيات والتعبير عن المواقف والمشاعر والانفعالات.فهو شرح وتوضيح وتفسير ما صعب على المستمع فهمه، وتتوقف جودته على حسن اللغة والالفاظ والتعبيرات السهلة الهادفة، واظهار النقاط الرئيسة في الموضوع، والانتقال من اليسير الى الصعب، ومن المعلوم الى المجهول، ومن الكل الى الجزء، والتدرج من الجزئيات الى الكليات، ومن العملي الى النظري، ومن المحسوس الى المعقول. ويساعده في ذلك مشاركة الاسلوب القصصي معه جنبا لجنب ليحقق انتباه المتعلم وتشويقه، ومساعدته على تلقي المعلومات والحقائق بطريقة شائقة(جامل ، 2002: 128– 129).

ثانياً : استعمال الأشياء الحقيقية:يستعمل هذا الأسلوب ليجعل الحقيقة واضحة وملموسة لدى سامعيه، فاستعمال الاشياء الحقيقية المحسوسة والملموسة لها دور كبير في التعليم كوسيلة تعليمية.

ثالثاً : الإدراك الحسي والإدراك القلبي:للإدراك نوعان إدراكُ بالحواس وإدراكُ بالقلب وهذا ما روي في كتاب التوحيد في قوله تعالى: **ﮋ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭨ ﭩ ﭪ ﭫﮊ**[2]، فقد روي عن داود بن القاسم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر(**عليه السلام**): **ﮋ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭨﮊ** فقال (**عليه السلام**): أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها، ولا تدركها ببصرك 000(الكافي ، 2007: 1 : 58)، وفي حديثٍ أخر روي عنه (**عليه السلام**) أنه قال: الأشياء كلها لا تدرك إلا بأمرين: بالحواس والقلب(الكافي ، 2007 : 1 : 58).

والإدراك لغةً: الدركُ: اللَحاق، وقد أدركه، ورجل دراك: مدرك كثير الإدراك، والإدراك اللحوق والوصول الى الشيء، يقال: مشيت حتى أدركته وعشت حتى أدركت زمانه، وأدركته ببصري أي رأيته، وأدرك الغلام وأدرك الثمر أي بلغ(ابن منظور ، 2005 : 5 : 248).

الادراك الحسي: عملية التوصيل الى المعنى بتحويل الانطباعات الحسية التي تأتي بها الحواس من طريق الاشياء الخارجية إلى تمثيلات عقلية معينة وهي عملية لا شعورية ولكن نتائجها شعورية (المشيخي ، 2013 :162).

رابعاً: التكرار: لغةً: التكرار: كرر: الكَرُ: الرجوع. يقال: كَرَّه وكر بنفسه، يتعدى ولا يتعدى. والكَرُ: مصدر كر عليه يَكرُ كراً وكروراً وتكراراً: عطف. وكَرَّ عنه: رجع. وكرر الشيء وكركره: أعاده مرة بعد أُخرى. ويقال: كررتُ عليه الحديث وكركرته إذا رددته عليه(ابن منظور ، 2005 : 13 : 256).

اصطلاح:إعادة الكلمة بلفظها ومعناها في القول مرتين فصاعد النكتة، فهوإ عادة العنصر المعجمي نفسه بتعبير علم اللسانيات النصية .والتكرار شكل منشأ كالإطناب في علم المعاني في البلاغة العربية .والإطناب زيادة اللفظ بعبارات إضافية إلى اللفظ الأصلي لغاية الفائدة. وفي النحو العربي يعد التكرار ضربا من ضروب التوكيد اللفظي.وللتكرار اللفظي وظائف حرص البلاغيون على رصدها، فإذ المتكنله وظيفة دلالية في النصف هو عنده معيباً وهو" الخذلان بعينه "كما عبر عنها بنرشيق.

والتكرار من محاسن الفصاحة إذ تعلق بعضه ببعض ، وذلك أن عادة العرب في خطاباتها إذا أبهمت شيئاً أرادت تحقيقه وقرب وقوعه، أو قصدت الدعاء عليه كررته توكيداً، وقد ذكر الحموي أن التكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمراد بذلك تأكيد الوصف، أو المدح، أوالذم، أو التهويل، أو الوعيد، أو الإنكار، أو غرض من الأغراض (الحموي،1987: 361).

ويبدو أن من دواعي التكرار التأثير النفسي، له آثار نفسية عميقة وأنه يُثبت المكرر ويغرسه في النفس (عباس ،1983: 210).

---

[2] – الانعام : 103.

خامساً : التفكير : لغةً :الفكر :بكسر الفاء : إعمال النظر في الأشياء

التفكير : فكر في الأمر – فكر :أعمل العقل فيه، ورتب بعض مايعلم ليصلبه إلى المجهول.التفكير : إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها . تفكر في الأمر : افتكر.

اصطلاحاً :يعّرف التفكير تربوياً بأنه : نشاط ديناميكي هادف،حيث يعتمد الإنسان في حياته على ثلاث عمليات عقلية ،الإدراك، والتذكر، و التفكير. فبالإدراك يحصل الإنسان على المعلومات من البيئة، وبالتذكر يقوم الفرد بحفظ المعلومات، ليستعملها في المستقبل،أما التفكير فيتناول المعلومات التي يدركها الإنسان ويمزجها مع تلك المعلومات التي يتذكرها ليكوّن منها تنظيمات او تشكيلات جديدة للوصول إلى نتائج مرغوبة.

والتفكير هو نشاط عقلي يساعد الفرد على تكوين فكرة أوحل مشكلة أو اتخاذ قرار مناسب، ويعتمد على عمليات عقلية معقدة تبدأ من التذكر إلى مرحلة تقويم المعلومة أو الخبرة التي يمر بها الفرد .

ويعرف على أنه عملية عقلية معرفية تعبر عن العلاقات بين الأشياء وهو عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها دماغ الإنسان عند التعرض لمثير ما بهدف الحصول على نتيجة أو قرار أو حل مشكلة (ابراهيم ، 2005 : 205).

المبحث الثالث : دور أئمة أهل البيت (عليهم السلام)التربوي والتعليمي :

يُعد أمير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب **(عليه السلام)** المربي الثاني بعد أستاذه رسول الله **(صلى الله عليه واله)** ، لذا مارس دوره التعليمي والتربوي في المجتمع الإسلامي والذي كان بأمسّ الحاجة لعظماء أمثال الأمام علي **(عليه السلام)** فبدأ بوضع اللبنات الأساسية لكافة ميادين الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية كافة.

فأنطلق **(عليه السلام)** يدافع عن الإسلام والمسلمين بكل ما يملك من قوة مادية أو معنوية في عهد رسول الله **(صلى الله عليه واله)** وما بعده مصححاً لأوضاعهم ، ومحافظاً عليهم من مؤامرات الناكثين[3] والقاسطين[4] والمارقين[5] وكشف ألاعيبهم وغاياتهم في تحريف الدين الإسلامي وبإمكانياتها المتاحة وبحسب ما يتطلبه الظرف بكل الإمكانيات المتاحة وحسب الظرف وما يتطلب سواء لزم الأمر منه أن يحمل سلاحه ليقاتل أو أن يتصدى لهم بالكلمة .

وبعد استشهاده **(عليه السلام)** كان لا بد للأمة من قائد وموجه ومربي فجاء الإمام الحسن **(عليه السلام)** والذي تميزت حياته بأساليب الصلح والمفاوضات المتسمة بالسلم مع أعداء الدين الذين جلبوا الويلات للإسلام والمسلمين ، لحقن دماء المسلمين وتجنبهم كوارث الحرب ، نتيجة للظروف السيئة التي كانت الإمة الإسلامية تمر بها في ذلك الوقت .

وبالنظر لقدرته الفائقة على إصلاح تلك الأوضاع الفاسدة بما يملك من نظرة ثاقبة ، نجد إن حياته **(عليه السلام)**مليئة بالفضائل والمناقب والمكارم،دوّنها التأريخ ، وشهد بها الاعداء قبل الأصدقاء.

وبعد تردي الأوضاع الاجتماعية والخلقية للأمة الإسلامية بعد أن تولى مقاليد الحكم اشرار الناس، قام الإمام الحسين **(عليه السلام)** بثورته التربوية والتعليمية لإصلاح ما فسد من أمور المسلمين والسير بهم الى جادة الصواب بعد أن زلت أقدامهم، وهذا ما أعلنه **(عليه السلام)** : (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد **(صلى الله عليه واله)** ، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب).وهذه الثورة العظيمة ، هزت مشاعر وعواطف المسلمين ، وأيقظتهم من سباتهم فصارت نبراساً لهم ، وهذا الأسلوب التربوي التعليمي من أروع ما قدمه الإمام **(عليه السلام)** لهذه الامة ، فضلاً عن ما قدمه من أساليب ووسائل تعليمية أُخرى للإسلام والمسلمين.وبالرغم من النتائج السلبية والآلام النفسية التي

[3] – الناكثين : الذين نكثوا بيعة الإمام علي (أصحاب الجمل).

[4] – القاسطين : الذين انحرفوا عن الدين (أصحاب صفين).

[5] – المارقين : الذين مرقوا كمروق السهم في الدين (أصحاب النهروان).

خلفتها فاجعة كربلاء المؤلمة ، لم يتخلَ الإمام علي بن الحسين **(عليه السلام)** عن دوره في توعية المسلمين وتعليمهم مبادئ الإسلام ، فانتهج أسلوب الدعاء ، وركز عليه بمجموعةٍ كبيرةٍ من الأدعية البليغة في مضمونها ، والمؤثرة في أسلوبها ، التي تناولت جميع نواحي الحياة ، وقضايا المسلمين السياسية والاجتماعية والفكرية، والمسماة بـ (زبور آل محمد) ، والتي جُمِعتْ في الصحيفة السجادية تيمناً بلقبه المشهور (السجاد).هذا فضلاً عن أساليبه ووسائله التعليمية التي زود بها المسلمين كلما سنحت له الفرصة.بعد رحيل الإمام السجاد **(عليه السلام)** جاء ولده الإمام الباقر **(عليه السلام)** والذي تصدى لمنصب الإمامة في جو مشحون بالصراعات العقائدية والسياسية ، انتفض الإمام الباقر **(عليه السلام)**مدافعاً عن تعاليم الدين الحنيف ، فالتف حوله آلاف العلماء والطلاب المتعطشون لمذهب محمد وال محمد يؤازره ويعاضده ولده الإمام الصادق **(عليه السلام)**فوضع اللبنات الأساسية لجامعة أهل البيت **(عليهم السلام)** ، وبذلك انتشر مذهب أهل البيت **(عليهم السلام)**في شرق الأرض ومغربها ، وتخرج آلاف من العلماء والفقهاء الذين أخذوا على عاتقهم نشر مذهب أهل البيت **(عليهم السلام)**وأحاديثهم في البلاد الإسلامية.

وبعد تصدي الإمام جعفر بن محمد الصادق **(عليه السلام)** اغتنم الفرصة المناسبة لتخبط الدولة الاموية في مشاكلها ، فالتف حوله آلاف طلاب العلم ، وتخرجوا من جامعته العلمية ، وانتشروا في البلاد كافة ، وكل منهم يقول : حدثني جعفر بن محمد الصادق **(عليه السلام)** ، وقد وجدنا في كتب الحديث الكثير من الأساليب والوسائل التعليمية.

نشأ الإمام موسى بن جعفر الكاظم **(عليه السلام)** في أجواء علمية ، ونهل من علوم ابيه الصادق **(عليه السلام)** ما يقارب العشرين سنة ، فتأهل للإمامة ، وأصبح محط أنظار العلماء ، وأمل الأمة الإسلامية وشهدوا بعلمه وفضله.وبعد تسلم العباسيين الحكم أخذوا يحاربون أهل البيت **(عليهم السلام)**وحاولوا قتل الإمام **(عليه السلام)** ، ولكن الله سبحانه وتعالى نجّاه منهم .وفي هذه الأجواء المملوءة بالظلم والطغيان ، لم يتخلَ الإمام الكاظم **(عليه السلام)**عن دوره في تعليم المسلمين تعاليم دينهم الحنيف – طليقاً ومحبوساً – وقام بأدائه على أكمل وجه ، وأفضل أسلوب ووسيلة ، حتى انتقل الى جوار ربه شهيداً مظلوماً.ولم يتخلَ الإمام علي بن موسى الرضا **(عليه السلام)** عن دوره الذي نصبه الله تعالى فيه ، فقد ساهم في حل مشاكل الأمة الإسلامية ، ووجه المسلمين نحو مذهب أهل البيت **(عليهم السلام)**، وناظرأهل الأديان وأصحاب الملل بأساليبه التربوية وتعاليمه المقنعة التي صارت مضرب الأمثال في المناظرة والاحتجاج في كل زمان ومكان.وكان الإمام محمد بن علي الجواد **(عليه السلام)** خير خلف لخير سلف ، فقد أدى دوره بأمانة وإخلاص وعلى أكمل وجه ، وأجاب على كل التساؤلات التي طرحت عليه ، وناقش علماء المسلمين ، وأهل الديانات المختلفة ، وأرباب الملل بشتى أصنافهم – بالرغم من صغر سنه – فتغلب عليهم ، وأقنعهم بأساليبه التربوية المنطلقة من بحر الإمامة الذي لا حد له ولا نهاية.وبعد تولي الإمام علي بن محمد الهادي **(عليه السلام)** مقاليد الإمامة ، قام بواجبه على أكمل وجه وأتم صورة ، حيث رُجع إليه في الكثير من المسائل الشرعية ، وأبدى رأيه في الكثير من الموضوعات الإسلامية التي تهم الإسلام والمسلمين.ولما تصدى الإمام الحسن بن علي العسكري **(عليه السلام)** بعد ابيه ، قام بواجبه الإلهي بأمانة وإخلاص مدة ست سنوات ، واصل خلالها عمله الملقى على عاتقه ، بهدوئه المعروف ، وأساليبه التربوية السمحة المنطلقة من عظمة الإسلام ، وأخلاق أهل البيت **(عليهم السلام)** النابعة من خلق جدهم رسول الله **(صلى الله عليه واله)**التي شهد لها القاصي والداني ، فكان مرجعاً للمسلمين يرجعون أليه في حل مشاكلهم الدينية ومسائلهم الشرعية ، حيث كان يجيب عن أسئلتهم المتنوعة في شتى مجالات الحياة.

وهكذا كان **(عليه السلام)** كآبائه الأئمة المعصومين **(عليهم السلام)** ، جند كل حياته وكل إمكانياته وطاقاته في سبيل الله حتى انتقل الى جوار ربه ليتصدى الإمام محمد بن الحسن المهدي **(عليه السلام)** لمنصب الإمامة بعد أبيه وله من العمر خمس سنوات ،

فآتاه الله تعالى الحكمة ، وجعله آيةً للعالمين ، وإماماً للمسلمين[6] كما جعل عيسى بن مريم **(عليه السلام)**نبياً وهو في المهد صبياً، فكان لأساليبه التربوية وتعاليمه الإلهية الدور الكبير في حفظ الأمة من الانهيار والضياع.وهكذا فإن لأئمة أهل البيت **(عليهم السلام)**دوراً كبيراً في تزويد المسلمين طيلة فترة حياتهم بالأساليب التربوية والتعليمية والتي من شأنها توضيح ما هو غامض وتسهيل ما هو صعب على عقول المجتمع في ذلك الوقت.

المبحث الرابع : الأساليب التعليمية عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام) :

سيتطرق هذا المبحث إلى مجموعة من الأساليب التعليمية التي استعملها أئمة أهل البيت **(عليهم السلام)**في تعليم أتباعهم ومحبيهم والتي من أهمها:

أولاً : الوصف :

وردت أحاديث كثيرة عن أئمة أهل البيت **(عليهم السلام)**استعملوا فيها الوصف من أجل توضيح ما هو غير واضح من أجل ايصال الفكرة المطلوبة فقد جاء عن الامام علي **(عليه السلام):** والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عِراق خنزيرٍ في يد مجذوم (الشريف الرضي ، 2010 : 426).

وفي وصف الصبر يقول الامام علي **(عليه السلام):** أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل[7] لكانت أهلاً : لا يرجون أحد منكم الا ربه ، ولا يخافن الا ذنبه ، ولا يستحيين أحد إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، ولا يستحيين أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه . وعليكم بالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا في إيمان لا صبر معه (الشريف الرضي ، 2010 : 500).

كما جاء عن الامام علي **(عليه السلام)** : كُن في الفتنة كابن اللبون[8] لا ظهر فيركب ، ولا ضُرعُ فيحلب (الشريف الرضي ، 2010 : 489).وفي وصف حال المؤمن وحال المنافق قال الامام علي **(عليه السلام)** : لو ضربت خيشوم[9] المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا بِجَمَاتِها[10] على المنافق على أن يحبني ما أحبني ، وذلك أنه قضي فانقضى على لسان النبي الأمي **(صلى الله عليه واله)** أنه قال : (لا يبغضك مؤمن ، ولا يحبك منافق) (الشريف الرضي ، 2010 : 496).وفي مدح الانصار قال الامام علي **(عليه السلام):** هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو[11] مع غنائهم ، بأيديهم السباط[12] وألسنتهم السلاط[13](الشريف الرضي ، 2010 : 563).

وجاء عن ابي جعفر **(عليه السلام)** في وصف حال الشيطان – أعاذنا الله وإياكم من شرور أعماله– عند سماعه لاسم محمد أو علي في حديثٍ له أنه قال لابن صغير : ما أسمك ؟ قال : محمد ، قال : بما تكنى ؟ قال : بعلي فقال أبو جعفر **(عليه السلام)** : لقد احتضرت من الشيطان احتضاراً شديداً إن الشيطان إذا سمع منادياً ينادي يا محمد أو يا علي ذاب كما يذوب الرصاص ، حتى إذا

6- ورد عن رسول الله **(صلى الله عليه واله)** أنه قال : (من مات بغير إمام مات ميتةً جاهلية).

7 – ضربتم آباط الابل : أي سافرتم لتعلمها والاستيصاء بها.

8–ابن اللبون : ابن الناقة إذا استكمل سنتين.

9 – الخيشوم : أصل الأنف.

10 – الجمات : جمع جمة ، وهي المكان يجمع فيه الماء.

11 – الفلو : ولد الفرس.

12 – السباط : يقال رجل سبط اليدين أي سخي.

13 – السلاط : جمع سليط وهو الشديد وذو اللسان الطويل.

سمع منادياً ينادي بأسم عدو من أعدائنا اهتز واختال(المتقي الهندي ، 2004 : 7 : 126).وفي وصف الحمى قال الامام الصادق **(عليه السلام)** :الحمى رائد الموت ، وهي سجن الله في الأرض ، وهي حظ المؤمن من النار (المتقي الهندي ، 2004 : 2 : 622).وفي حديثٍ له **(عليه السلام)** يصف صاحب السلطان وما يعتريه من خوف وما ينظر له غيره من الناس يقول : صاحب السلطان كراكب الأسد : يُغبط بموقعه ، وهو أعلم بموضعه (الشريف الرضي ، 2010 : 533). وفي وصف سفينة نوح قال الامام الصادق **(عليه السلام)** : كان طول سفينة نوح **(عليه السلام)** ألف ذراع ومائتي ذراع ، وعرضها ثمنمائة ذراع ، وطولها في السماء[14] ثمانين ذراع ، وسعت بين الصفا والمروة ، وطافت بالبيت سبعة أشواطٍ ، ثم استوت على الجودي (الصدوق ، 2007 : 2 : 268).

وعن الامام الصادق **(عليه السلام)** في باب الصبر قال : (الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد ، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان) (الكليني ، 2007 : 2 : 57).

وفي كتاب فضل العلم باب سؤال العالم وتذاكره عن ابي عبد الله **(عليه السلام)** قال : إن هذا العِلم عليه قفل ومفتاحه المسألة (الكليني ، 2007 : 1 : 22).وورد عنه في باب أُخوة المؤمنين بعضهم لبعض قال ابو عبد الله **(عليه السلام):** لكل شيءٍ شيءُ يستريح إليه ، وان المؤمن ليستريح الى أخيه المؤمن كما يستريح الطير الى شكله (القمي ، 1437هـ : 1 : 57)، ولعل المثل الدارج في هذه الأيام (الطيور على أشكالها تقع) مأخوذ من حديثه **(عليه السلام)**.وفي وصف صوت الملكين منكر ونكير حينما يجيئان إلى الميت حين دفنه جاء في كتاب الجنائز باب المسألة في القبر ومن يسأل ومن لا يُسأل عن أبي عبد الله **(عليه السلام)** أنه قال : يجيءُ الملكان منكر ونكير إلى الميت حين يُدفن أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف يخطان الأرض بأنيابهما يَطَأنِ في شعورهما فيسألان الميت من ربك وما دينك ؟ فإذا كان مؤمناً000 (الكليني ، 2007 : 3 : 133).

وعنه **(عليه السلام)** في باب الغضب قال : (إن هذا الغضب جمرة من الشيطان تُوقد في قلب ابن آدم وإن احدكم إذا غضب احمرت عيناه وانتفخت أوداجه ودخل الشيطان فيه ، فإذا خاف احدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض ، فإن رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك)(الكليني ، 2007 : 2 : 177)، وبهذا الوصف استطاع الامام الصادق **(عليه السلام)** ان يصور حالة الغضب عند الانسان وان يصف التغيرات التي تصيبه عند الغضب وبصورة حسية مفهومة لدى الجميع. وجاء في كتاب الايمان والكفر باب الانصاف والعدل عن ابي عبد الله **(عليه السلام)** في وصف العدل إنه قال : العدل أحلى من الشهد ، وألين من الزبد ، وأطيب ريحاً من المسك(الكليني ، 2007 : 2 : 92).

وجاء عن الامام موسى الكاظم **(عليه السلام)** في وصف المؤمن في صلب الكافر انه قال : انما المؤمن في صلب الكافر بمنزلة الحصاة من اللبنة يجيءُ المطر فيغسل اللبنة ولا يضر الحصاة(الكليني ، 2007 : 2 : 11) ، وهذا الوصف الذي قام به الامام **(عليه السلام)** أراد به توضيح عدم تأثر المؤمن ولو كان في صلب الكافر فقد وصفه بالحصاة والتي هي أصلب وأقوى من أن تتأثر بالمطر وهذا الوصف يمكن للمتلقي إدراكه حسياً.

ثانياً : استعمال الأشياء الحقيقية :

جاء في كتاب الصلاة باب أوقات الصلاة وعلامة كل وقت منها عن سماعة قال : قلت لأبي عبد الله **(عليه السلام)** : جعلت فداك متى وقت الصلاة ؟ فأقبل يلتفت يميناً وشمالاً كأنه يطلب شيئاً فلما رأيت ذلك تناولت عوداً فقلت هذا تطلب ؟ قال : نعم فأخذ العود

14– طولها في السماء : يعني إرتفاعها.

فنصب بِحِيالِ الشمس ثم قال : إن الشمس إذا طلعت كان الفيءُ طويلاً ثم لا تزال ينقص حتى تزول الشمس فإذا زالت زادت فإذا استبنت الزيادة فصلَّ الظهر ثم تمهل قدر ذراع وصلَّ العصر (الطوسي ، 2008 : 2 : 259).

ثالثاً : الإدراك الحسي و الإدراك القلبي(التصوير):

جاء عن الامام علي **(عليه السلام)** : كل وعاءٍ يضيق بما جُعل فيه إلا وعاء العلم ، فإنه يتسع(الشريف الرضي ، 2010 : 521). وفي تصوير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جاء عن الامام علي **(عليه السلام)** : وما أعمال البر كلها ، والجهاد في سبيل الله ، عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إلا كنفثةٍ[15] في بحرٍ لُجيًّ (الشريف الرضي ، 2010 : 89). وعن علي بن ابي طالب **(عليه السلام)** كان رسول الله **(صلى الله عليه واله)** إذا ركع لو وضع قدح ماء على ظهره لم يُهرق (ابن حنبل ، 2005 : 2 : 37). وقد ورد في كتاب الأشربة باب أن الخمر رأس كل أثم وشر عن ابي بصير عن الإمام الباقر **(عليه السلام)** أنه قال : أن الله عز وجل جعل للمعصية بيتاً ، ثم جعل للباب غلقاً ، ثم جعل للغلق مفتاحاً فمفتاح المعصية الخمر(الكليني ، 2007 : 6 : 252). وفي كتاب الصلاة باب أوقات الصلاة وعلامة كل وقت منها عن أحمد بن علي بن الحكم الامام الباقر **(عليه السلام)** انه سُئل عن وقت المغرب فقال : إذا غاب كرسيها ؟ قلت وما كرسيها ؟ قال : قرصها فقلت : متى يغيب قرصها قال : إذا نظرت إليه فلم تره (الطوسي ، 2008 : 2 : 259). وجاء في كتاب العلم باب فقد العلماء جاء عن أبي الحسن موسى بن جعفر **(عليه السلام)** انه قال : إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها ، وابواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله ، وثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيءُ ، لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها(الكليني ، 2007 : 2 : 21). وفي كتاب المزار باب فضل زيارة ابي عبد الله الحسين **(عليه السلام)** روي عن الإمام الصادق **(عليه السلام)** إنه قال : من أراد زيارة قبر الحسين **(عليه السلام)**لا أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعةً مُحصت ذنوبهُ كما يُمحص الثوب بالماء فلا يبقى عليه دنس ويكتب الله له بكل خطوةٍ حجةً ، وكل ما رفع قدمه عمرةً (الطوسي ، 2008 : 6 : 26). وفي تبيان زوال الشمس قال **(عليه السلام)** : تأخذ عوداً طوله ذراع وأربع أصابع فتجعل أربع أصابع في الارض فإذا نقص الظل حتى يبلغ غايته ، ثم زاد فقد زالت الشمس ، وتفتح أبواب السماء ، وتهب الرياح ، وتقضى الحوائج العظام(الصدوق ، 2008 : 1 : 78)، وبهذا الشرح المفصل بَيَنَ الامام **(عليه السلام)** زوال الشمس لأصحابه بطريقة حسية تسهل على الجميع .

وروي عن الامام الصادق **A** انه سُئل عن قول الله عز وجل : **:ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮊ**[16] ، قال **A** : أما والله وإن كان أعمالهم أشد بياضاً من القباطي[17] ولكن كانوا أذا عُرِض لهم حرام لم يدعوه (الموسوي ، 2006 : 305)، ومعناه : أن أعمالهم تكون كهباء والتراب المتفرق في الهواء بسبب أكلهم للحرام.

وفي كتاب الزكاة باب صنائع المعروف تدفع مصارع السوء روي عن أبي عبد الله **(عليه السلام)** أنه قال : قال رسول الله **(صلى الله عليه واله)**: إن البركة أسرع إلى البيت الذي يمتار منه المعروف من الشفرة في سنام البعير أو من السيل إلى منتهاه(الكليني ، 2007 : 4 : 20). وفي كتاب الايمان والكفر باب سوء الخُلق عن ابي عبد الله الصادق **(عليه السلام)** قال : إن سوء الخلق ليفسد الايمان كما يفسد الخل العسل(الكليني ، 2007 : 2 : 156).

15– كبصقةٍ أو كتفلةٍ في بحر عظيم الماء.

16 – الفرقان : 23.

17– القباطي : ثياب الكتان المنسوبة الى القبط.

وفي تصوير التفقه في الدين روي عن الامام الكاظم **(عليه السلام)** إنه قال : تفقهوا في دين الله ، فأن الفقه مفتاح البصيرة ، وتمام العبادة ، والسبب الى المنازل الرفيعة ، والرتب الجليلة في الدين والدنيا ، وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب ، ومن لم يتفقه في دينه لم يرضَ الله له عملاً (المجلسي ، 2008 : 78 : 321).

رابعاً :التكرار:

يُعد التكرار من الأساليب التعليمية التي استعملها أئمة أهل البيت **(عليه السلام)**، فقد جاء عن علي بن ابي طالب **(عليه السلام)** قال : كان آخر كلام لرسول الله **(صلى الله عليه واله)**: (الصلاةَ الصلاة ، اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم) (ابن حنبل ، 2005 : 1 : 416)، وهنا بيان لعظم شأن الصلاة لكون الرسول **(صلى الله عليه واله)**-وكما نعرف- لا ينطق عن الهوى وفي ساعاته أو ربما لحظاته الأخيرة ويوصي بالصلاة لكونها أهم الأركان.

وجاء في كتاب الايمان والكفر باب البر بالوالدين عن ابي عبد الله الصادق **(عليه السلام)** قال : جاء رجل الى النبي محمد **(صلى الله عليه واله)** فقال : يا رسول الله من أبِرُّ ؟ قال : (أمك) ، قال : ثم من ؟ قال : (أمك) ، قال ثم من ؟ قال : (أمك) ، قال ثم من ؟ قال : (ثم أباك) (الكليني ، 2007 : 2 : 100) ، وفي الحديثين الشريفين جاء التكرار من الحبيب المصطفى **(صلى الله عليه واله)**لبيان منزلة الأم وتعظيم شأنها رغم المنزلة الكبيرة التي يتمتع بها الأب ولكن الأولوية تكون للأم.

وقد ورد في كتاب الجهاد باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن غياث بن ابراهيم قال : كان أبو عبد الله **(عليه السلام)** إذا مر بجماعة يختصمون لا يجوزهم حتى يقول ثلاثاً : اتقوا الله يرفع بها صوته(الكليني ، 2007 : 5 : 35).

وفي بيان شعائر الحج عن سعيد بن يسار قال : سألت أبا عبد الله **(عليه السلام)** عن المتمتع إذا حلق رأسه قبل أن يزور البيت يطليه بالحناء قال : نعم الحناء والثياب والطيب وكل شيء إلا النساء- رددها علَيّ مرتين أو ثلاثة- قال : وسألت ابا الحسن **(عليه السلام)** عنها فقال : نعم الحناء والثياب والطيب وكل شيء إلا النساء (الكليني ، 2007 : 4 : 292).

وفي كتاب الجهاد باب إنكار المنكر بالقلب عن غياث بن ابراهيم قال : كان ابو عبد الله **(عليه السلام)** إذا مر بجماعةٍ يختصمون لم يجزهم حتى يقول ثلاثاً : اتقوا الله اتقوا الله . يرفع بها صوته(الكليني ، 2007 : 5 : 36).

وفي كتاب الزكاة باب إنظار المعسر عن ابي عبد الله الصادق **(عليه السلام)** إنه قال : مَنْ أراد أن يظله الله يوم لا ظل إلا ظله – قالها ثلاث – فهابه الناس أن يسألوه ، فقال : فلينظر معسراً أو ليدع له من حقه (الكليني ، 2007 : 4 : 24).أما في كتاب المكاسب روي عن سعيد بن يسار قال : قلت لأبي عبد الله **(عليه السلام)** : جُعلت فداك امرأة دفعت الى زوجها مالاً من مالها ليعمل بها وقالت له حين دفعت إليه : انفق منه فإن حدث بك حادث فما أنفقت منه لك حلالُ طيبُ وإن حدث بي حدثُ فما أنفقت منه لك حلالُ طيبُ فقال: أعد عليّ يا سعيد فلما ذهبت أعيد عليه عرض فيها صاحبها وكان معي فأعاد عليه مثل ذلك فلما فرغ أشار بأصبعه إلى صاحب المسألة وقال : يا هذا إن كنت تعلم إنها قد أوصت بذلك إليك فيما بينك وبينها وبين الله فحلالُ طيبُ – ثلاث مرات – ثم قال(الطوسي ، 2008 : 6 : 178): يقول الله تعالى : ﮋ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﮊ[18].

وفي باب إنظار المعسر من كتاب الزكاة أيضاً ورد عن أبي عبد الله **(عليه السلام)** قال : إن رسول الله **(صلى الله عليه واله)** قال في يوم حار – وحنى كفه – : مَنْ أحب أن يستظل من فور جهنم ؟ – قالها ثلاث مرات – فقال الناس في كل مرة : نحن يا رسول الله ، فقال : من أنظر غريماً أو ترك معسراً(الكليني ، 2007 : 4 : 24).

ولأهمية أسلوب التكرار في عملية التعلم فقد أوصى أئمة أهل البيت **(عليهم السلام)** باستعماله عند دفن الميت حيث خروج الروح من الجسد لكنهم يوصون بتكرار الكلام على العبد المسجى فقد روي عن أبي عبد الله **(عليه السلام)**أنه قال : (إذا أردت أن تدفن

---

18 – النساء : 4.

الميت فليكن أعقلُ من ينزل في قبره عند رأسه وليكشف خذه الأيمن حتى يفضي به إلى الأرض ويدني فمه إلى سمعه ويقول : اسمع افهم – ثلاث مرات – الله ربك ومحمد نبيك والقرآن كتابك وعلي إمامك) وأعدها عليه ثلاث مرات هذا التلقين(الكليني ، 2007 : 3 : 111).

خامساً: التفكير :

التفكير هو إحدى المكونات الرئيسية للتنظيم المعرفي للفرد وأهميته تكمن في إعطائه القدرة على امتلاك البيئة والتحكم فيها، كما يمكّنه من العمل المثمر الخلاق ويفتح أمامه فرصاً واسعة للنجاح. لذا كان التفكير عملية لابدّ منها في تنمية الفكر الإنساني وانطلاقه وتحريره من الجهل والجمود والتقليد.

ويعتبر الإمام علي (**عليه السلام**)من المفكرين الأوائل الذين أدركوا أهمية التفكير عند الإنسان فأشاد بالعقل ودعا إلى تنميته بالفكر، لأن الفكر جلاء للعقول، كما أنه يفيد الهداية والرشد واليقظة والاستبصار، ويعصم عن الضلال والشك. وكثيرة هي العبارات التي صدرت عنه بخصوص هذا الأمر يقول (**عليه السلام**): (الفكر يهدي) و(الفكر عبادة) و(الرأي بالفكر) و(الفكر رشد)و(الفكر ينير القلب) و(الفكر مرآةُ صافية) (الشريف الرضي ، 2010 : 423).

وهكذا فإن الإمام علي (**عليه السلام**)يجد في التفكير القدرة على كشف الحقائق وتخليص العقل من الأوهام والأساطير، ويرى فيه الهداية والرشد والرأي السديد ليس ذلك فحسب، بل أن العلم الحاصل عن التفكير هو من أشرف العلوم وأكثرها ثباتاً ودقة، وذلك بالقياس إلى ما ندعي امتلاكه بالحفظ والتلقين بلا وعي ودراية. وما العبرة في علم إذا لم يكن جزءاً من كياننا ومثار سلوكنا ومحقق أهدافنا وغاياتنا في الحياة؟ فالملاحظة السطحية وغير الكاملة تعيق نمو العقل بل وتفسده، وعدم التركيز الفكري يعرقل نضوجه وتطوره. لذلك كان التفكير أحد العوامل الرئيسية في ديناميكية العقل وزيادة إنتاجه، فيجب والحالة هذه أن يكون نمو هذه الملكة عند الإنسان، هو الهدف الأسمى لعملية التربية والتعليم. لقد قرن (**عليه السلام**) بين الفكر والرشد والهداية . كذلك فقد قرن بين رفيع العلم وما بني منه على أساس متين من التفكير عندما قال: (لا علم كالتفكير).وقد وردت لفظة الفكر ومشتقاتها في الكثير من أحاديث أئمة أهل البيت (**عليهم السلام**)ففي كتاب العقل والجهل روي عن الإمام الصادق (**عليه السلام**) انه قال : إن لكل شيءٍ دَليلاً ودَليلُ العقل التفكر ، ودليل التفكر الصمتُ(الكليني ، 2007 : 1 : 8) ، مَنْ أظلم نور تفكره بطول أمله ، فكأنما أعان هواهُ على هدم عقله ، ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه(الكليني ، 2007 : 1 : 9).

وكون العقل هو مركز التفكير فقد روي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (**عليه السلام**) عن النبي (**صلى الله عليه واله**)أنه قال : يا علي أوصيك بوصية فأحفظها فلا تزال بخير ما حفظت وصيتي : يا علي : إن أول خلق خلقه الله عز وجل العقل فقال له : أقبل فأقبل ثم قال له : أدبر فأدبر ، فقال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك ، بك آخذ ، وبك أعطي ، وبك أثيب ، وبك أعاقب (الصدوق ، 2008 : 4 : 721).وفي كتاب فضل العلم باب صفة العلماء روي عن أبي عبد الله الصادق (**عليه السلام**) قال : قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (**عليه السلام**) : ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه ؟ مَنْ لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يُؤمِنْهُم من عذاب الله ، ولم يُرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره ، ألا لا خير في عِلمٍ ليس فيه تفهم ، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تَدبر ، ألا لا خير في عبادةٍ ليس فيها تفكر(الكليني ، 2007 : 1 : 20).وجاء عن ابي عبد الله الإمام الصادق (**عليه السلام**) في كتاب الإيمان والكفر باب التفكر أنه قال : قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (**عليه السلام**) : نَبَّهْ بالتفكر قلبك ، وجاف عن الليل جَنبَكَ ، واتق الله ربك(الكليني ، 2007 : 2 : 38).وجاء عن الإمام الصادق (**عليه السلام**) انه قال في ثلاث أحاديث منفصلة : أفضل العبادة إدمان التفكر في الله وفي قدرته(الكليني ، 2007 : 2 : 38) ، إنما العبادة التفكر في أمر الله عز وجل(الكليني ، 2007 : 2 : 38) ، إن التفكر يدعو إلى البر والعمل به(الكليني ، 2007 : 2 : 38).وروي عن الحسن الصيقل قال : سألت أبا عبد الله الصادق (**عليه السلام**) عما يروي الناس أن تفكر ساعة خير من قيام

ليلةٍ ، قلت كيف يتفكر ؟ قال : يمر بالخربة أو الدار فيقول : أين ساكنوكِ، أين بانوكِ ، ما بالك لا تتكلمين(الكليني ، 2007 : 2 : 38).

إن اهتمام أئمة أهل البيت (**عليهم السلام**) بهذا الجوهر الثمين عند الإنسان، فضلاً عن ما تضمنه من نشاطات فكرية تجلت في الحديث عن الله والعالم العلوي، والكون بما فيه من مخلوقات يغلب عليها التعقيد والغموض، إنما يدعو إلى ضرورة أن يتمتع الإنسان بعمق في التفكير وسعة في الاطلاع حتى تكون النتائج يقينية بحيث لا يتطرق إليها الخطأ أو الزلل.وهي تكشف عن طبيعته الفكرية وما للعقل من أهمية كبرى في صياغة تفكيره وإبداء وجهات نظره في الكون والحياة وفي نفسه وكيفية إسعادها بإستناد الفكر إلى الخبرة الواسعة والربط بينه وبين العمل.وفي بعض الأحيان يستعمل أئمة أهل البيت (**عليهم السلام**) أسلوبين في الوقت نفسه لتعليم المستمعين أو المتعلمين من المسلمين من أجل إيصال الفكرة المطلوبة فقد يستعملون أسلوبي الوصف والحركات المعبرة كما روي في كتاب الإيمان والكفر باب أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أو كافراً أو ضالاً عن سليم بن قبسٍ قال أمير المؤمنين (**عليه السلام**)أدنى ما يكون العبد ضالاً ، أن لا يعرف حجة الله تبارك وتعالى وشاهده على عباده والذي أمر الله عز وجل بطاعته ، وفرض ولايته ، قلت : يا أمير المؤمنين صفهم لي فقال : الذين قرنهم الله عز وجل بنفسه ونبيه فقال **::□ □ □ □ □ □ □ ى ى ييژ**[19] ، قلت : يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أوضح لي ، فقال : الذين قال رسول الله (**صلى الله عليه واله**) في آخر خطبته يوم قبضه الله عز وجل إليه : إني قد تركتم فيكم أمرين لن تضلوا بعدي ما أن تمسكتم بهما : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإن اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض كهاتين – وجمع بين مسبحته – ولا أقول كهاتين – وجمع بين المسبحة والوسطى – فتسبق إحداهما الأخرى ، فتمسكوا بهما لا تزلوا ولا تضلوا ولا تقدموهم فتضلوا(الكليني ، 2007 : 2 : 232).وقد يستعملوا أئمة أهل البيت (**عليهم السلام**)أسلوبين مختلفين كما جاء في كتاب الحجة باب أن الأئمة (**عليهم السلام**) يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل (**عليهم السلام**) إذ استعمل الإمام ابو عبد الله الصادق (**عليه السلام**) أسلوبي التكرار والحركات المعبرة في الوقت نفسه فعن سدير قال : كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزاز وداود بن كثير في مجلس ابي عبد الله الصادق(**عليه السلام**)إذ خرج إلينا وهو مغضب ، فلما أخذ مجلسه قال : يا عجباً لأقوام يزعمون إنا نعلم الغَيب ، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي . قال سدير: فلما أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا وأبو بصير وقلنا له : جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك ونحن نعلم أنك تعلم علماً كثيراً و لا ننسبك الى علم الغيب . قال : فقال : يا سدير : ألم تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى , قال : فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل : **:ژ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳگگژ**[20] ، قال : قلت : جعلت فداك قد قرأته ، قال : فهل عرفت الرجل ؟ وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب ؟ قال : قلت : أخبرني به ؟ قال : قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب ؟! قال : قلت : جعلت فداك ما أقل هذا ، فقال : يا سدير : ما أكثر هذا ، أن ينسبه الله عز وجل إلى العلم الذي أخبرك به . يا سدير : فهل وجدت فيما قرأت كتاب الله عز وجل أيضاً : **:پ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺژ**[21] ، قال : قلت : قد قرأته جعلت فداك . قال : أفمن عنده علم الكتاب كله أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه ؟ قلت : لا ، بل من عنده علم الكتاب كله، قال : فأومأ بيده إلى صدره وقال : علم الكتاب والله كله عندنا ، علم الكتاب والله عندنا(الكليني ، 2007 : 1 : 153).وقد يستعمل أئمة أهل البيت (**عليهم**

[19] – النساء : 59.

[20] – النمل : 40.

[21] – الرعد : 43.

السلام)أسلوبي التكرار والتصوير الحسي كما في كتاب المعيشة باب التجارة وآدابها وفضلها وفقهها ، روي عن الأصبغ بن نباتة قال : سمعت علياً (**عليه السلام**) يقول على المنبر : يا معشر التجار الفقه ثم المتجر ، الفقه ثم المتجر والله للربا في هذه الأمة دبيب أخفى من دبيب النملة على الصفا ، صونوا أموالكم بالصدقة ، التاجر فاجر ، والفاجر في النار إلا من أخذ الحق وأعطى الحق (الصدوق ، 2008 : 3 : 542).وفي كتاب الأشربة باب من اضطر إلى الخمر للدواء أو للعطش أو للتقية استعمل الإمام الصادق (**عليه السلام**) أسلوبين للتعلم في الوقت نفسه وهما أسلوب الحركات المعبرة وأسلوب التكرار عن أبي بصير قال : دخلت أم خالد العبدية على ابي عبد الله (**عليه السلام**) وأنا عنده فقالت : جعلت فداك إنه يعتريني قراقر في بطني وقد وصف لي أطباء العراق النبيذ بالسويق وقد وقفت وعرفت كراهتك له فأحببت أن أسألك عن ذلك ، فقال لها : وما يمنعك عن شربه ؟ قالت : قد قلدتك ديني فألقى الله عز وجل حين ألقاه فأخبره أن جعفر بن محمد عليهما السلامأمرني ونهاني فقال: يا أبا محمد ألا تسمع إلى هذه المرأة وهذه المسائل لا والله لا آذن لكِ في قطرةٍ منه ولا تذوقي منه قطرةٍ فإنما تندمين إذا بلغت نفسكِ هاهنا – وأومأ بيده إلى حنجرته – يقولها ثلاثاً: أفهمتِ ؟ قالت نعم ثم قال أبو عبد الله (**عليه السلام**) : ما يبل الميل ينجس حُباً من ماءٍ– يقولها ثلاثاً – (الكليني ، 2007 : 6 : 258).

الخاتمة:

إن هذه النماذج من أساليب التعليم وسائله التي كان أئمة أهل البيت(**عليهم السلام**) يستعملونها رديفة توضح المعلومة وترسخها في الأذهان ، فحري بكل داعية وأستاذ ومربٍ أن يجتهد في الاستعانة بالوسائل والأساليب التي تعين المتلقي على الفهم ، وتحفزه على الاستماع ، وبهذا تكون العملية التعليمية قد أتت ثمارها وحققت غايتها، أئمة أهل البيت(**عليهم السلام**)هم الامتداد الطبيعي للنبي محمد (**صلى الله عليه واله**)الذي كُلف بتبليغ الرسالة السماوية ، رأيناهم قد وظفوا كل ما هو متاح لديهمفيذلك الزمن من وسائل لإيضاح وترسيخ لكلمة المراد تبليغها للأمة . ولنا فيهم اسوة حسنة، فعلينا أن نوظف كل ما هو متاح لدينا من وسائل قديمة وحديثة ، تعيننا على تشويق الملتقي وإفهامه وبل وترسيخ ذلك الفهم في ذاكرته، فجميع هذه الأساليب التي استعملها أئمة أهل البيت (**عليهم السلام**) في تعليم الكبار من أتباعهم ومحبيهم جاءت بالنتائج المفيدة في ايصال الفكرة بأسهل وأبسط الطرائق ومن دون تكلف فحري بالمعلمين والمربين التأسي بهديهم في تعليم الناس أمور دينهم ودنياهم، وإذا كان أئمة أهل البيت (**عليهم السلام**)قد استعمل هذه الأساليب تعليمية في تعليم الكبار، فإن من البديهي أن الصغار أشد حاجة إليها، لأنه يصعب عليهم إدراك المفهومات المجردة بدون استعمال أساليب تساعدهم على الفهم والإدراك، وتعينهم على التركيز والانتباه لشرح المعلم والتفاعل الإيجابي معه، ولذلك فإن على المربين والمعلمين والدعاة الحرص على توظيف هذه الأساليب النافعة أثناء أدائهم لعملهم خدمة لأهدافهم، وتشويقًا لسامعيهم، وتوفيرًا لوقتهم، وقبل ذلك كله تأسيًا بنبيهم.

فالسمات الفكرية التي أبرزها أئمة أهل البيت(**عليهم السلام**) إنما ترتكز في أساسها على الإسلام، الأمر الذي يعطي لهذا البحث أهمية عن الأساليب والوسائل التعليمية والطرائق المؤدية إلى حُسن إعداد الإنسان للحياة ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم على السير في خطى أئمتنا (**عليهم السلام**) في تربية وتعليم أبنائنا وطلابنا من أجل أن نصل إلى الهدف المنشود.

المصادر والمراجع

📖**القران الكريم .**

1- إبراهيم،مجدي عزيز ، **التفكير من منظور تربوي تعريفه طبيعته مهارته – تنميته – أنماطه**، (2005) ،مكتبة الأنجلو المصرية،جمهورية مصر العربية.

2- ابن حنبل ، احمد بن محمد بن حنبل ،**المسند** ، (2005م) ، تحقيق أحمد شاكر – د حمزة الزين ، دار الحديث ، القاهرة–مصر.

3- ابن منظور ، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،**لسان العرب**، (2005م)، دار صادر ، بيروت.

4- الزويني ، ابتسام صاحب موسى ، **أساليب التدريس قديمها– حديثها** ، (2015م) ، دار الصادق الثقافية ، بابل – العراق.

5- الشريف الرضي ، محمد بن الحسين بن موسى ،**نهج البلاغة المختار من كلام امير المؤمنين (عليه السلام)** ،(2010م)، العتبة العلوية المطهرة ، النجف.

6- الصدوق ، ابي جعفر محمد بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، **مَن لا يحضره الفقيه** ، (2008م) ، الاميرة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان.

7- الطوسي ، ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي ، **تهذيب الأحكام فيما أختلف فيه من الاخبار** ، (2008م) ، الاميرة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان.

8- عبد الله ، محمد محمود ،**استراتيجيات التدريس – الاسس – النماذج – التطبيقات** ، (2015م) ، دار الكتاب المجمعي ، الامارات.

9- عباس،احسان ، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب** ، (1983م) ، ط4،دارالثقافة ، بيروت.

10- علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ،**كنز العمال**، (2004م)، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.

11- الكليني ، محمد بن يعقوب ،**الكافي** ،(2007م)، منشورات الفجر ، بيروت – لبنان.

12- القمي ، عباس بن محمد رضا ، **سفينة البحار ومدينة الحكم والاثار** ، (1437هـ) ، دار الاسوة للطباعة والنشر ، ايران.

13- المجلسي ، محمد باقر ،**بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار** ، (2008م) ، الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان.

14- المشيخي ، غالب محمد ، **اساسيات علم النفس** ، (2013م) ، ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان – الاردن .

15- الموسوي ، ابو هشام عبد الملك ،**الاساليب التربوية عند ائمة اهل البيت**، (2006م) ،دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر، بغداد– العراق.

16- نبهان ، يحيى محمد ، **الأساليب الحديثة في التعليم والتعلم** ، (2012م) ، اليازودي، عمان – الأردن.